

– ولكن أنت أحلى واحدة في البلد يا سندس • لم
لا تتزوجين وتقعدين في بيتك ؟

ضحكت سندس وقبلت مباركة • وكانت الأم تعود وهي
تحمل في ربطة صغيرة رغيفين من القمح وبيضات مشوية •
وعندما رأتها سندس أبعدت يدها عن مباركة • وكانت أم أدريس
تقول لابنتها :

– رجعت يا مكشوفة الوجه •

فقامت مباركة تجرى واختفت داخل البيت •

وعندما نهضت الحلبية ، وساعدتها أم ادريس في وضع
الصندوق على رأسها ، وتوجهت نحو الباب ، وهي تدعو
لأم ادريس ، وللحاج • وللأولاد ، تذكرت مباركة ، وتذكرت
المرّة القادمة التي ستأني فيها الى هذا البيت فتوقفت وقالت :

– ويخلى لك مباركة وتفرحين بها يا حاجة • البنت كبرت
ما شاء الله • لكنها مثل عود الذرة الناشف • خذيتها للطيب •
غدا يخرطها خراط البنات ، ومن يرضى بنت مثل عود الذرة ؟

خرجت الحلبية ، وسمعت الأم نباح الكلب ، وصرخات
سندس عليه وهي تهسه ، فتنهدت • لكنها نادى مباركة • راحت
للكانون وهي تجذب البنت من رقبتها • أخرجت من جيب
جلبابها الأسود فصا من المستكة ، وأخرجت بالماشة جمرتين ،
وجعلت مباركة تخطو فوقهما سبع مرات •